

فكرة صا يغبة مبتكرة

مررت أمس مصادفة في حي الفاضلية بالهفوف ، الذي ضم ذكريات طفولتي و شبابي المبكر ، و عادة عندما أمر عليه أُقلَّب الكثير من الصفحات في دفتر الذاكرة و التي ارتبطت بكثير مع جدران تلك البيوت التي كانت أول سمات الحداثة في الهفوف التي قفزت على أسوارها في الخمسينيات الميلادية و تمددت من كل نواحيها ، و بالتأكيد مررت على بعض الأماكن التي حكى ذكريات اللعب و عبث الطفولة كبقالات العم محمد البقشي - ابو عادل - و المرحوم الحاج عبدالحميد البغلي ، و الحاج علي العلوان ، التي كنا نذهب لها فرحة غامرة لنخرج النصر ريال الذي كان مصروفنا اليومي .

و نزلت قليلا عند بيت مميز برزت منه العديد من عيدان المربيع الخشبية فتذكرت حكاية سمعتها من الكثير من الآباء و هي تعود لأكثر من ستين عاما ، كان ذلك البيت هو بيت العم العزيز و القريب الصائغ البارح الحاج مسلم بن أحمد الحسن المهنا (بو عبدالمجيد) الذي كان و اخوته و والده و أعمامه من أبرز الصاغة و أكثرهم براعة بل يعدون من المحطات المهمة في تاريخ الصياغة في الأحساء . ما أوقفني هو أن لهذه المربيع حكاية لا تخلو من الطرافة و الجرأة و تنم عن براعة الصائغ الأحسائي الذي لم يكن هناك حدود لقدرته على حل المشكلات و التي تعكس جوهر طريقة التفكير للحرفي البارح و هي أن أي منتج مهني هو حل لمشكلة أو احتياج متجدد ، لن أطيل ، لقد صادف بناء هذا البيت انشغال العم ابو عبدالمجيد في محل الذهب فترك البناءة و مع استاذهم الحاج موسى الحمادة (بو أحمد) و الحاج عبد الله البوعيسى بو صالح و أخيه الحاج حسين الذي هم طبعاً كانوا من أبناء الوطن ، و عندما رجعوا كان انهوا صبة السقف فوق تلك المربيع و الألواح الخشبية فدخل الى البيت لكنه لاحظ أن ارتفاع السقف أقل مما كان يطمح له و غير مناسب لطوله الفارع فماذا يصنع ؟ هل يهدم السقف و يتكبد خسارة مضاعفة ؟ أم يسكت على هذا الأمر و تغطي عن رغبته ؟ و الخياران مزعجان جدا بالنسبة له ، لكنه لن يقف مكتوف الأيدي تجاه ذلك فكّر و فكّر ثم همس بفكرة تبدو مجنونة لاستاذ البناء ، لكنه قال سنجرب ذلك الأمر بأي ثمن فما كانت تلك الفكرة ؟؟

لقد ذهب لمحات الحدادين الذين كانوا يربطون السيارات الضخمة كسيارات الماك و ادمنتي و التي كانت تصارع رمال الصحراء وقتها و كان من ضمن هؤلاء الحدادين أحد أبناء عمه و هو المرحوم إبراهيم الحمد المهنا ، و استأجر عدة رافعات (عفاريت) تستخدم لتغيير سيارات النقل الثقيل و وضعها على حوامل

من الطابوق و المرائب و طلب من العمال رفع العفاريت و فعلا بدا السقف يرتفع و يرتفع !! وسط ذهول المشاهدين و طلب من بقية العمال إكمال صفّ عدد من صفوف الطابوق ليرتفع السقف أكثر حسب رغبته و ثم طلب من العمال انزال العفاريت على تلك المبنى مجددا و انتهت مهمته ، و قد كرر ذلك في عدة غرف في المبنى بل في ثلاث مبان متجاورة عائدة للأسرة الكريمة و العائد لاخته الحاج العم صالح المهنا و آخر للمرحومة أم عبداً المهنا ، و البناء بحمد الله قائم و متين حتى الآن و هو شاهد على هذه التجربة العجيبة .